# الروح وماهيتهـــــا

للسيد محمد الحريري

في السنة الاولى من حياة « المقتطف » الغراء ، ثلاث مقالات عن « الروح وماهيتها » ولم تتهيأ للظروف . والآن وقد أتيحت لنا الفرصة . نقدم هذه الكلمة وهي الختام ؟ الحريري

## ما يمكن أن يرى من الروح

بهذا الاسهاب الذي قدمناذكره [1] لا يمكن لروح مقيدة بجسمها رؤية روح مجردة ، وفقط يمكن لروح مكتسبة بجسمها الروحاني البسيط أن ترى روحاً أخرى بجسمها الروحاني أيضاً ، وذلك في حالات الانطلاق الروحي بأية صفة كانت ، أو التنويم المغناطيسي ، أو ما شابه ذلك ؛ بل إن كثيراً من المتعبدين والمأخوذين والصوفيين يرون أشباحاً نورانية من جملة العوالم ، كالجن ، والملائكة وسائر الأرواح المكتسبة بأجسامها الروحانية ، وقد نبه على ذلك كثير من الصوفية عند تحذير مريديهم عند دخولهم الخلوة ، ذاكرين الضار منها وغير الضار في إتمام هذه الرياضة .

ثبت لأحد النائمين مغناطيسياً ، أنه أثناء نومه قتل أحد الحاضرين صرصاراً على الارض بأن سحقه بنعله ، فصاح النائم : إني أرى روح صرصار تصعد إلى العلو ، فسأل المنوم هذا النائم عن شكل هذه الروح ، فقال : هي على شاكلة الصرصار بالضبط ، إلا أنها من نور ؛ كما أنه حصل ـ أيضاً ـ لأحد النائمين مغناطيسياً أن رأى بجوار أحد الحاضرين كلباً وصفه بشكل من نوع مخصوص ، وهو من نور ـ أيضاً ـ ، ولما سئل الشخص الذي كان بجواره ذلك الكلب ، قال : إنه صفة كلب له ، غرق ومات من يومين .

هذا الجسم النوراني الذي رآه النائم مغناطيسياً ليس هو الروح المجرد أبداً ، بل هو الروح لابسة جسمها الروحاني ـ السابق التعريف عنه ـ وهذا الجسم هو الذي يمكن رؤيته لأصحاب التنويم المغنطيسي ، أو أصحاب الرياضات بجميع أنواعها ، وهو عبارة عن طيف وأشباح بعض الصالحين والقديسين ، ولكن تلك الأجسام الروحانية تختلف في الرؤيا في الصفاء وعدمه بحسب نقاء وفطرة الرائي ، فقد يرى شخص طيفاً نورياً شمسياً مثلاً ، بينما يرى آخر

---

[1] راجع السنة الاولى من « المقتطف » ج ٦ ص ٦٠٦ وج ٧ ص ٧٠٦ وج ٨ ص ٨٤٢ .

طيفاً قريباً ، أو ظلالياً إلى آخر التنوعات ؛ وهذا المشهد هو المسمى عند الصوفية بعالم « الظلال » .

هذه الأجسام الروحية هى على شاكلة الجسم ذرة ذرة ، ويمكنها أن تظهر فى الرداء الذى كانت ترتديه غالباً ، وذلك بمجرد الارادة ، كما بينا ذلك فى تأثير الروح فى الأثير ، بل يبلغ من قوة تأثير الروح فى الأثير ما يمكن أن تتخذ هذه الروح الشكل الذى تريده بمجرد الارادة ، وإن سهولة تشكل الأثير لارادة الروح كتأثر سلك الكهرباء من الضغط على (البطارية) المتصل بها،فينتج صورة ما ضغط بالضبط ؛ فعالم الروح يمكنه أن يتشكل بما يمكن لعالم الجسمانية أن يتخيله فى مخيلته،فقد جاء فى الأخبار الصحيحة : أن سيدنا جبريل كثيراً ما كان يظهر على صورة سيدنا دحية الكلبى الصحابى الجليل ... كما أن عالم الجن معلوم عنه أنه يتشكل بما يشاء فى أى صورة إنسانية كانت ، أو حيوانية ، وقد ذكر الأستاذ الدباغ الذى نقل عنه الحافظ أحمد بن المبارك ـ رضى الله عنهما ـ فى كتاب « الابريز » فى باب ديوان الصالحين،كثيراً من مثل هذا عند شرح كيفية تصرف الأولياء ؛وأنه لا يمكن الاشراف على كنه الروح ما لم يعلم الانسان جميع العوالم المادية وأهلها طبقة طبقة .

أما حقيقة كنه الروح فلا يمكن أن ترى تمام الرؤية الاحاطية إلا بنفس ذات الروح عند مفارقتها جميع أثوابها والرجوع إلى عالمها : وإن غاية ما يمكن أن يعلم أن ماهية الروح جوهر نورانى غير قابل للتقدير ، أو الوزن ، أو الحصر الخاص بالمادة،منافية لجميع ما هو معلوم،عاقلة عالمة بذاتها وبربها علماً ذاتياً بكليتها ، لانطباع جميع محيطاتها من عالمها فيها اندماجاً تقابلياً بالذات ، فينطوى فيها كل ما حولها انطواء الصور بالمرآة على أترب تشبيه ، فتعلم بمقدار قوة إمدادها من أصل منزعها من النور الأول وأسبقيتها فى الرتبة والصفاء ، إذ أن لكل روح قوة علمية ، وهذا سبب نبوغ فرد عن فرد،ولو تساويا فى التعليم والوسط ، إلا أن أحدهما له من قوة روحه ما يزيد على قوة روح الآخر،وإلا تساوت أرواح الأنبياء بسائر الأرواح،وهذا ما لم يقل به أى عاقل،وقد أخبر الامام مالك ـ رضى الله عنه ـ أن الروح هى صورة نورانية على شاكلة الجسم . ومن خصوصية الروح عند صفائها من جسمانيتها بأى عامل من العوامل التى سبق تبيانها ؛ أن يفاض عليها بعلوم كثيرة كامنة فيها تستمدها من عالمها الأول الكامنة فيه جملة ما تفرع منه من سائر المعلومات التى حدثت فى العوالم المتفرعة منه ، وفقط يختلف الناس فى الافصاح عن هذه المعلومات ، وعدم الافصاح عنها باختلاف إمكان تصوير المعنى فى اللفظ .

ومن خصوصية الروح ـ أيضاً ـ الاقامة بعلومها على روح أخرى مقاربة لها فى الحالة

الانطلاقية . أما فى حالة النوم الطبيعى ، وهذا مشهور ومعلوم ، وقد أخبر الفيلسوف ( سقراط ) أن سائر علومه أخذها من هذا الوجه ، أو من التنويم المغناطيسى الحديث ، وهى المعبر عنه بالطريقة الاستيلائية ؛ فان المستولى عليه يتكلم بعلوم ولغات غريبة عنه إذا حصل له الصحو ، وهذه الحالة كثيرة الشيوع والذيوع عند الصوفية المتقدمين ؛ فقد ذكر الامام الشعرانى فى كتاب « الطبقات الكبرى » عند ترجمة سيدى عبد الرحيم القنائى ، أنه كان ينظر نظرة روحية لأحد العوام ، فيتكلم بعلوم غريبة ، فاذا ما تحول عنه عاد كما كان لا يدرى مما قال شيئاً .

ومن خصوصية الروح المد والجزر والسريان ، وقد تكون سبحات الروح للنائمين هى سبحات ـ أيضاً ـ لبعض المستيقظين ، فطرة فيهم واستعداداً طبيعياً ، وهم المعبر عنهم عند المتصوفة بأهل الكشف والشهود ، وعند علماء الروحانية الحديثة بأصحاب الانطلاق الروحى الطبيعى بلا أى علاج .

ومن نتائج التوجيهات الروحية ـ من الأرواح القوية للأضعف منها ـ شفاءها من جملة أمراض عصبية جسمانية ، وقد شاع ذلك ـ قديماً وحديثاً ـ عند المتصوفة والروحانيين وسارت بذكره الركبان ؛ وتعليل ذلك سريان السيال الروحى من القوى إلى الضعيف فيمده بما يقوى سياله الروحى على تقوية الأعصاب ومنها إلى سائر البدن .

ومن خصائص الروح التشكل بأى صورة شاءت ، وذلك عند كبار المرتاضين ، فقد ذكر فى « الطبقات الكبرى » للشعرانى : أن « سيدى محمد شمس الدين الحنفى » دخل عليه شخص فى خلوته بغتة فوجده سبعاً عظيماً ، وذكر عن آخرين : أنهم كانوا يتشكلون فيلا أو غيره ، وحالة التطور هذه مشهورة عند من خالط أهل الرياضات ، وقد ذكرت حكايات مثل هذه عن الأطفال النوائم ، فقد قيل : إن بعضهم يتشكل بصفة ( قط ) ويسرح فى الدروب والحارات ؛ وكذلك ذكر عن بعض متوحشى ( إفريقيا ) و( الهند ) : أن بعضهم يتصور بصفة ( ضبع ) أو ( ذئب ) ، ويفعل ما يفعله هذا الحيوان بالذات ؛ وفى التنويم المغناطيسى صورة من هذا بالصفة لا بالفعل ، فان قال المنوم للنائم : أنت طفل ، وهو رجل اتخذ صفة الأطفال فى الأقوال والحركات ، أو لو قال له : أنت ببغاء أو كلب لا تخذ صفة هذا الحيوان فى حركاته وسكناته ، وهذه حالة أولية للتشكل ، فان قويت أمكن اتخاذ الشكل ذاته تاماً كما بيناه ، كما أنه يمكن فى مخاطبة هذه الأرواح أن يفهمها أن السكر هو حنظل والعكس بالعكس ، فاذا ذاقه النائم تأثر بخاصية العنصر الذى أفهم به وتألم ، أو تلذذ حسب مذاقها ؛ بل إذا أفهمت روحه أن قطعة حجر هى نار ، ولمستها لاحترقت يدها ؛ وهذا هو المسمى

فى الروحانية بالإيحاء الاستوائى.

ومن خواص الأرواح إمكان التنويم الطويل ، كما يحدث عند روحانيي الهنود ، فقد ينامون ويمكثون بضعة شهور ، ثم يستيقظون ، وفى هذا من الدليل ما فيه على صحة نوم أهل الكهف .

هذا ما عن لى تبيانه فى ماهية الروح بحسب ما جاء على لسان السلف والخلف من الصوفية وعلماء الروحانية ، رابطاً بينهما بالعلوم العصرية الحديثة والمكتشفات الغربية بما هو معلوم فى المادة ، مضيفاً إليها بعض مشاهداتى التى جرت فى كيفية إظهار بعضها لولا الأسباب العلمية التى تطورت أخيراً ، وكانت سبباً فى هذا الاظهار ، إذ أنى وإن كنت من المتصوفة ، إلا أنه يمكننى التعصب لأقوال الصوفية جملة دون هذا التطبيق العلمى . وقد أردت فى هذا البيان أن تكون الافادة أعم لمن ذاق من منهل الطريقين : التصوف والفلسفة الصحيحة ؟

محمد محمد الحريرى

# عن الناشىء الأكبر أيضاً

قرأت ما كتبه الاستاذ محمود الخضيرى فى ص ٧٨٠ من هذه المجلة ، من الاستدراك فى أخبار الناشىء الأكبر ، وقد خرج عما اختلفنا فيه بذكره ما ليس بضرورى من كون الناشىء ، قد ألف فى الملل والنحل ، لأنى قد قلت فى ص ٧٥٣ س ٢ من « المعرفة » عن ابن خلكان : « ولم يذكر أنه نقض كتب المنطق ... ولكن إغفال ابن خلكان هذه الخصيصة لايستلزم زوالها منه ، غير أنه يجب ذكر المصدر الأصلى » ، فذكر لنا الأستاذ الخضيرى عن مروج الذهب ٧ : ٨٨ — ٩ طبعة باريس « أنه ذكر فى قصيدته اهل الآراء ، والنحل ، والمذاهب ، والملل ، وله قدم فى العلوم » ، وهذا لايدل على أنه نقض كتب المنطق ؛ ثم إن الاستاذ الخضيرى ، لم يحسن النقل ، فالذى كنا قد قرأناه فى المروج المطبوع بالمطبعة البهية بمصر ، كما فى « ٢ : ٣٤٠ — ١ » منه ، عن هذا الرجل « أنه هو الذى خرج عن تقليد العرب إلى باب التعسف ، والنظر ، ونصب العلل على أوضاع الجدل » لا الخليل بن أحمد ؛ ولهذا السبب قال فيه المسعودى « كان ذلك [ أى الجدل ] له لازماً ، ولما أورده كاسراً » ، فانتقده نقداً دقيقاً ؛ وجدال الناشىء بالحجج المنطقية ، لايفيد أنه نقض كتب المنطق ، فالمنطق شىء ، واتخاذه آلة للجدل شىء آخر ، ونحن كنا ندرى بما نقله الأستاذ عن طبعة المروج المفهرسة ، ويزيده ثقة بقولنا : إن الفرنجى المفهرس له نسى ذكر الناشىء مرة ثالثة كما فى ص ٥٠٠ من الطبعة المصرية الأخيرة ، فإن ابن داود الأصبهانى ألف « الانتصار على محمد بن جرير ، وعبد الله بن شرشير ، وعيسى بن إبراهيم الضرير » ؟

[ بغداد ] مصطفى جواد